بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون»

«يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا».

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما».

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد نفاد الطبعة الأولى والحمد لله ونفاد الجزء الخاص بالرد على المفسرين الخلفيين القرطبي نموذجا ووجدت إقبالا من طرف القراء الكرام نقدم للقراء الطبعة الثانية كاملة من المفسرين بين التأويل والإثبات في آيات الصفات.

وقد امتازت هذه الطبعة بإضافات كثيرة في القواعد والأصول والعديد من المفسرين الذين لم أدخلهم في الطبعة الأولى فهذه الطبعة امتازت بتنقيحها والعناية بها ثم الإضافات الكثيرة التي حظيت بها

هذه الطبعة ولعلنا نحظى بملاحظات القراء والناصحين في كل طبعة حتى نسدد من أخطائنا ونظيف الجديد إلى معلوماتنا.

الداعي إلى اختيار هذا التاليف

فمما أوجبه الله على المسلم النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، فهذا هو الواجب الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع.

و هذا الموضوع هو من أنصح المواضع التي ينبغي الاعتناء بها، فكتاب الله هو المصدر الأول وبه يجب الاعتناء، وبفهمه الفهم السلفي تستقيم الأمور، وبغير ذلك تنحرف وتنعكس ويصبح الصواب في نظر الناس خطأ، والخطأ صوابا، وقد درج على هذا كثير من الناس، فتناقلوا الخطأ وأيدوه وحسبوه صوابا، وردوا الصواب وحسبوه خطأ، ومن له خبرة بكتب العلم يعرف ذلك.

وبحثنا هذا نموذج لذلك، فكم من مفسر يصور عقيدة السلف بأنها تجسيم أو عقيدة المساكين السذج والتأويل الذي بمعنى التحريف هو الحق والصواب الذي ينبغي تعلمه واعتماده.

وقد وفى السلف الصالح من صحابة وتابعين ومن بعدهم رضي الله عنهم القرآن حقه من التفسير والفهم، ولا وجود لآية من كتاب الله فاتت الصحابة والتابعين وتركوها بدون تفسير وتوضيح، وقد قيض الله أئمة فحولا جمعوا كل ما أثر عن السلف في فهم كتاب الله وذكروه بالأسانيد إليهم، فقد كفي الخلف المؤونة، ولم يبق لهم إلا الاقتداء بالسلف والاستفادة من علمهم الموروث عمن لا ينطق عن الهوى صلى

الله عليه وسلم.

ولكن دخول بعض العلوم على الأمة الإسلامية أفسدت فطرتها، وقلبت أمزجتها، وسخرها أعداء الإسلام في ضرب عقيدة المسلمين السلفية الصحيحة، فطاغوت الكلام المذموم بما فيه المنطق الذي تسلح به كثير من المغرضين وأوهموا الناس بأنه سلاح قوي في دفع شبه الملحدين، وطاغوت المجاز الذي اعتبره أصحابه من أكبر فنون الفقه اللغوي، والغلو في التفاريع النحوية، والاشتغال بما لا دليل عليه من كلام العرب أو من كتاب الله أو من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أدى إلى انحراف في فهم القرآن والعقيدة، لهذا يندر أن تجد نحويا أو لغويا ذا عقيدة سلفية، بل معظمهم منحرفون في عقائدهم، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى الإعراض عن دراسة السنة الصحيحة والآثار السلفية، فبعد الناس عن دراسة السنة سبب لهم انحرافا كبيرا في فهم القرآن وغيره، ولذا تجد كتب علم الكلام واللغة والنحو قلما يذكر فيها الحديث، وإن ذكر فالغالب عليه الضعف والوضع، ولا يذكر لأن يحتج به ولكن يذكر لرده وبيان قوة الحجة العقلية، وأنها هي الحكم والمرجع، وحتى في عصرنا الحاضر الذي انتشرت فيه كتب السنة قلما تجد لغويا أو أصوليا أو فقيها بالمعنى المعروف عند أهل العصر يعرف الضروري من الحديث، فكيف من كان حاله هكذا أن يعرف العقيدة الصحيحة والسقيمة، ويعرف التفسير الصحيح لكتاب الله والضعيف، فمعرفة السنة والآثار السلفية شيء لا بد منه في تفسير كتاب الله.

والمسلمون قديما وحديثا قد اعتنوا بتفسير كتاب الله، لكن اختلفت مشاربهم وتخصصاتهم وحاول كل مفسر أن يبدي تخصصه

في تفسيره، وكانت عقائدهم في تفسيرهم تابعة لتخصصاتهم ومشاربهم، فمن كانت عقيدته سلفية أبداها وأظهرها، ومن كان مذهبه التأويل ذكره وأيده، وقد انتشرت كتب التفسير في المكتبات الخاصة والعامة، واتخذ بعضها منهجا في التدريس في بعض الجامعات.

فنظرا لكل هذا اخترت هذا الموضوع: (* **المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات***).

لأبين ما في هذه الكتب من الصواب والخطأ في آيات الصفات حتى يتجنب القارىء الخطأ ويأخذ بالصواب، والخطأ في هذا الباب ليس بالسهل اليسير، ولكنه خطأ في صفات الله، فميزان الخطأ في هذا الباب غيره في باب آخر، فالمعذرة عن الخطأ في هذا الباب غير مقبولة وإن كانت تقبل في غيره، والصواب هو الواجب، وليس القصد هو الكلام في هؤلاء الأقوام، فلعل بعضهم تاب من عقيدته ونحن لا ندري، وبعضهم غفر له وحط رحله في الجنة ونحن لا ندري فالكلام في أشخاصهم يعتبر لغوا زائدا لا معنى له، فكيف ونحن مأمورون أن نذكر موتانا بخير.

ولكن ما في مؤلفاتهم من باطل يجب تبيانه ومن سكت عنه فهو غاش لله ولكتابه ولنبيه وللعقيدة السلفية.

فأرجو الله أن يجعلني من الناصحين لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم وللعقيدة السلفية، وأن يجعل عملي خالصا لوجهه، إنه سميع مجيب.

المنهج الذي سرت عليه في البحث

قسمت الكتاب إلى خمسة أقسام التعريف بالسلفية والسلف وأصولهم وقواعدهم في الأسماء والصفات. والخلفية وأصولهم التي اعتمدوا عليها في تأويل الصفات والرد على كل أصل ثم المفسرون الذين اعتمدوا منهج السلف أو قاربوا ثم المفسرون الخلفيون الذين أولوا الصفات ثم الرد على المفسرين الخلفيين واخترت القرطبي نموذجا لذلك.

ورتبت الجميع على سنة الوفاة وجمعت كل اتجاهات الخلف الذين اتفقوا في تأويل الصفات فأدخلت الشيعة والخوارج والمعتزلة والأشاعرة والماتوردية والقدماء والمحدثين حتى يعلم القارئ أن الكل على منهاج واحد في هذا الانحراف طيلة هذه العصور التاريخية.

وقد اعتنيت بتفسير القرطبي بعض الاعتناء فقد استقصيت جميع الصفات في تفسيره وجمعت كلامه في كل صفة ثم اتبعه بالرد عليه وأبين ما في كلامه من الخطأ وأنقل في الرد عليه كلام السلف مصحوبا بالأدلة العقلية والنقلية وقد اعتمدت في أغلب ذلك على الإمام ابن القيم فقد أنقل ردا كاملا منه على الصفة لأنني وجدته ما ترك لغيره شيئا وليس من عادتي التزويق والتنميق والتحايل حتى أبين للناس أنني أجهدت نفسي في استخراج الأدلة وتتبع المراجع فهذا لا يهمني ولكن الذي يهمني بيان خطأ المفسر وأن عقيدته غير سلفية ثم إن وجدت الرد كاملا أخذته برمته وأحمد الله أنني كفيت المؤونة. هذا ولم أكتف بتفسير القرطبي في نقل كلامه بل أضفت إلى ذلك بعض ما ذكر في الصفات في كتابه المخطوط المسمى بالأسنى في شرح أسماء الله الحسنى والصفات العلا فأقتطف من هذا الكتاب ما تقوم به

الحاجة في بيان عقيدة الرجل في تفسيره.

أذكر المفسر وعنوان تفسيره ثم سنة الوفاة ثم أترجم له بترجمة أوضح فيها عقيدته عموما في بعض الأحيان إن وجدت ما يساعد على ذلك وقد أذكر بعض مزايا المفسر العلمية وغيرها لكن بطريق الإجمال ثم أذكر عقيدته في الأسماء والصفات في تفسيره وأبين إن كان أثبت بعض الصفات وأول الباقي أو أثبت الكثير منها ولكن أول البعض وأبين ترجيحي لذكري له في المفسرين الخلفيين أو الأشعريين كما فعلت في الألوسي.

ثم أذكر الصفات كدليل لما قلته في الترجمة وقد أعلق في بعض الأحيان تعليقا مختصرا وأحيل في الرد المفصل على تفسير القرطبي لأن الرد عليه رد على جميع المؤولين.

هذا وقد قمت بتخريج الآيات والأحاديث تخريجا مختصرا سواء في كلام المفسرين أو في الرد عليهم وإذا تقدم تخريج حديث فلا أكرره وقد أنبه على أنه تقدم وقد أكتفي بما فعلت من التخريج السابق.

أما الخاتمة فقد بينت فيها نتائج البحث وثمرته. وهذا البحث أعتبره جهد مقل، مقصر، ضعيف، في بداية الطلب يأخذ في بداية الطريق إلى الجمع والتأليف.

فأرجو أن أكون قد استفدت وأفدت ونبهت الكثير من الغافلين مثلي ووضعت أبصارهم وأصابعهم على الصواب، والخطأ في هذه الكتب التي انتشرت في العالم الإسلامي، وميزت السلفي منهم ومن حاول أن يشق الطريق إلى السلفية ولكنه لم يصل، والخلفي المؤول الذي حاد عن المنهج السلفي ورضي بالأدنى باتباع الخلف.

وأبى الله أن يتم كتاب إلا كتابه فإذا كان فحول العلماء الذين

كرسوا حياتهم في طلب العلم وطلبوا العلم من أجل أن العلم سبيل الهدى فكرسوا كل أوقاتهم لهذه المهمة وأظهر الله على أيديهم عشرات المجلدات إن لم نقل مئات ومع ذلك يظهر الخطأ في كتبهم وحسبهم فخرا أن تعد أخطاؤهم، فما بالك بأمثالنا الذين أصبح علمهم متعلقا بالارتزاق والشهادات والسعي وراء الألقاب الفخمة والمناصب العالية، وعلمهم ينتهي عند مقصودهم وربما حتى في طلب العلم يكونون مكرهين لا هم أبطال شجعان كما قيل مكره أخاك لا بطل، فنحن أحق بالخطأ ويكفينا أن يكون هناك بعض الصواب فأرجو الله تعالى أن يغفر لي زلتي وخطئي وأن يثبتنا على الصواب وأن يجعل عملي خالصا لوجهه وأن يجعل هذا البحث فاتحة خير علي وأن يوفقني لخدمة عقيدتي السلفية وأن يجنبني الخطأ والزلل في كل خطواتي وأن يكفيني شر الأعداء إنه سميع مجيب.

القسم الأول:

* التعريف بالسلفية والسلف
* فضل السلف
* أصولهم وقواعدهم في الأسماء والصفات

المبحث الأول:

تعريف السلف وما جاء في فضلهم:

على دارس مذهب السلف والخلف أن يعرف مدلول الكلمة لغة واصطلاحا.

فأما اللغة فقد جاء في اللسان: والسلف أيضا من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل -إلى أن قال- ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح[١].

وأما في الاصطلاح فقد اختلف العلماء في تحديد الزمن الذي ينسب إليه السلف.

قال القلشاني في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني عند قوله: (واتباع السلف الصالح): «السلف الصالح وهو الصدر الأول الراسخون في العلم المهتدون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم الحافظون لسنته اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وانتخبهم لإقامة دينه، ورضيهم أئمة الأمة، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، وأفرغوا في نصح الأمة ونفعهم، وبذلوا في مرضات الله أنفسهم، قد أثنى الله عليهم في كتابه بقوله: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم»[٢] وقوله تعالى: «للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون»[٣] الآية، وذكر الله فيها المهاجرين والأنصار ثم مدح أتباعهم ورضي ذلك منهم، ومن الذين جاءوا من بعدهم، وتوعد

---

(١) لسان العرب: (١٥٩/٩).

(٢) سورة الفتح : الآية ٢٩.

(٣) سورة الحشر : الآية: ٨.

بالعذاب من خالفهم واتبع غير سبيلهم فقال: «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا»[١] الآية، فيجب اتباعهم فيما نقلوه، واقتفاء آثارهم فيما عملوه، والاستغفار لهم، قال تعالى: «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم»[٢] الآية.

والسلف: المتقدمون، وسلف الرجل: أبواه المتقدمان»[٣].

قلت: القلشاني ذهب إلى أن السلف هم الصحابة وكلامه في ذلك واضح.

وقال أبو الحسن في شرح الرسالة عند قول المصنف (واتباع السلف الصالح): وهم الصحابة في أقوالهم وأفعالهم وفيما تأولوه واستنبطوه عن اجتهادهم.

قال العدوي في الحاشية: قصره على الصحابة لما قال ابن ناجي: السلف الصالح وصف لازم يختص عند الإطلاق بالصحابة ولا يشاركهم غيرهم فيه[٤].

قلت: فكلام أبي الحسن مثل سابقيه.

وقال الغزالي في إلجام العوام عن علم الكلام في تعريف السلف: أعني مذهب الصحابة والتابعين[٥].

---

(١) سورة النساء: الآية: ١١٤-١١٥.

(٢) سورة الحشر: الآية: ١٠.

(٣) من تحرير المقالة من شرح الرسالة ص: ٣٦. «مخطوط بالجامعة الإسلامية» قسم المخطوطات رقم ٦٠٤.

(٤) الحاشية: ص ١٠٦ رقم ١.

(٥) ص: ٦٢.

قال الباجوري عند قول صاحب الجوهرة:

وكل خير في اتباع من سلف

ما لفظه: والمراد بمن سلف من تقدم من الأنبياء و الصحابة والتابعين وتابعيهم خصوصا الأئمة الأربعة المجتهدين الذين انعقد الإجماع على امتناع الخروج على مذاهبهم في الإفتاء والحكم، وأما عمل الشخص في نفسه فيجوز تقليد غيرهم فيه[١].

فالباجوري عرف السلف بالصحابة والتابعين وتابعيهم، وما ذكره من الإجماع على امتناع الخروج على مذاهب الأئمة الأربعة ففيه نظر والحق أنه لا عصمة في اتفاقهم هم الأربعة لأن اتفاقهم ليس إجماعا بالاتفاق، فما لم ينعقد إجماع الأمة عليه، فعلى المرء أن يتبع الدليل الذي صح عنده من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ونرجع إلى موضوعنا، فلعل مستند من عرف السلف بالصحابة والتابعين وتابعي التابعين حديث عبد الله بن مسعود في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته» قال: قال إبراهيم: وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار[٢].

قلت: وما أحسن ما قاله الشيخ محمود أحمد خفاجي في كتابه "العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة": (وليس هذا التحديد الزمني

---

(١) شرح الجوهرة: ص: ١١١.

(٢) أخرجه: أحمد (٤٣٤/١)، البخاري (٣٦٥١/٣/٧)، مسلم (٢٥٣٣/١٩٦٣/٤[٢١٢])، الترمذي (٣٨٥٩/٦٥٢/٥)، ابن ماجه (٢٣٦٢/٧٩١/٢).

كافيا في ذلك بل لابد أن يضاف إلى هذا السبق الزمني موافقة الرأي للكتاب والسنة وروحهما، فمن خالف رأيه الكتاب والسنة فليس بسلفي وإن عاش بين أظهر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين)[١].

وجاء في لوامع الأنوار: وعلى ذلك فالمراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفا عن سلف، كالأئمة الأربعة وسفيان الثوري والليث بن سعد وابن المبارك والنخعي والبخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي، مثل الخوارج والروافض والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة.

قلت: وقد وفقني الله تبارك وتعالى أن كتبت كتابا بينت فيه التعريف بالسلفية تعريفا مطولا وذكرت الأصول السلفية والتفصيل للعقيدة السلفية وما واجهته العقيدة السلفية من تحديات وذكرت كل من له موقف من السلفيين ابتداء من الأنبياء والرسل وإلى وقتنا الحاضر، نرجو الله تعالى أن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه.

وأما ما ورد في فضلهم فننقل للقراء فصلا نفيسا ذكره الحافظ ابن حجر في مقدمة الإصابة قال رحمه الله:

الفصل الثالث: في بيان حال الصحابة من العدالة

اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة. و قد ذكر الخطيب في «الكفاية» فصلا نفيسا في

---

(١) العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة: ص: ٢١.

ذلك، فقال: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم؛ فمن ذلك قوله تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس» وقوله: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» . وقوله: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم». وقوله: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه » وقوله: «يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين». وقوله: «للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون» إلى قوله «إنك رؤوف رحيم» في آيات كثيرة يطول ذكرها، وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها؛ وجميع ذلك يقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله لهم إلى تعديل أحد من الخلق؛ على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرنا لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد، ونصرة الإسلام، وبذل المُهَج والأموال، وقتل الآباء والأبناء، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين - القطعَ على تعديلهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم كافة أفضلُ من جميع الخالفين بعدهم، والمعدَّلين الذين يجيئون من بعدهم.

هذا مذهب كافة العلماء، ومن يُعتمد قوله.

ثم روى بسنده إلى أبي زرعة الرازي، قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كلَّه الصحابة؛ وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودَنا ليُبطلوا الكتابَ والسنة، والجرحُ بهم أولى وهم زنادقة. انتهى[1].

(١) الكفاية في علم الرواية: باب ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة وأنه لا يحتاج إلى سؤال عنهم، وإنما يجب فيمن دونهم (ص: ٤٦-٤٧).

والأحاديث الواردة في تفضيل الصحابة كثيرة؛ من أدلها على المقصود ما رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه، من حديث عبد الله بن مغفل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اللّهَ اللّهَ في أصحابي لا تتخذوهم غرضا، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه»[1].

وقال أبو محمد بن حزم: الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعا، قال الله تعالى: «لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى». وقال تعالى: «إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون»؛ فثبت أن الجميع من أهل الجنة، وأنه لا يدخل أحد منهم النار، لأنهم المخاطبون بالآية السابقة.

فإن قيل: التقييد بالإنفاق والقتال يخرج من لم يتصف بذلك، وكذلك التقييد بالإحسان في الآية السابقة؛ وهي قوله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان» الآية – يخرج من لم يتصف بذلك؛ وهي من أصرح ما ورد في المقصود؛ ولهذا قال المازري في شرح البرهان: لسنا نعنى بقولنا: الصحابة عدول – كل من رآه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم

---

(١) أخرجه: أحمد (٤/٨٧)، الترمذي (٥/٦٥٣/٣٨٦٢)، ابن حبان (١٦/٢٤٤/٧٢٥٦)، من طريق عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمان بن زياد عن عبد الله بن مغفل،

وعبد الرحمان بن زياد: ذكر ترجمته ابن حجر في التهذيب (٦/١٧٦)، وقال: «قيل إنه أخو عبيد الله بن زياد بن أبيه، وقيل عبد الله بن عبد الرحمان وقيل عبد الرحمان بن عبد الله وقيل عبد الملك بن عبد الرحمان. روى عن عبد الله بن مغفل حديث الله الله في أصحابي، وعنه عبيدة بن أبي رائطة. قال المفضل الغلابي عن يحيى بن معين: لا أعرفه». وقال في التقريب: «مقبول».

يوما ما، أو زاره لماما، أو اجتمع به لغرض وانصرف عن كثب؛ وإنما نعني به الذين لازموه وعزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون. انتهى.

والجواب عن ذلك أن التقييدات المذكورة خرجت مخرج الغالب، وإلا فالمرادُ من اتصف بالإنفاق والقتال بالفعل أو القوة. وأما كلام المازري فلم يوافق عليه؛ بل اعترضه جماعة من الفضلاء. وقال الشيخ صلاح الدين العلائي: هو قول غريب يُخرج كثيرا من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة؛ كوائل بن حجر، ومالك بن الحويرث، وعثمان بن أبي العاص، وغيرهم؛ ممن وفد عليه صلى الله عليه وسلم، ولم يقم عنده إلا قليلا وانصرف؛ وكذلك من لم يعرف إلا برواية الحديث الواحد، ولم يعرف مقدار إقامته من أعراب القبائل. والقول بالتعميم هو الذي صرح به الجمهور، وهو المعتبر. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقد كان تعظيم الصحابة – ولو كان اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم قليلا – مقررا عند الخلفاء الراشدين وغيرهم؛ فمن ذلك ما قرأت في كتاب أخبار الخوارج تأليف محمد بن قدامة المروزي بخط بعض من سمعه منه في سنة سبع وأربعين ومائتين، قال: حدثنا علي بن الجعد،قال حدثنا زهير – هو الجعفي، عن الأسود بن قيس عن نبيح العنزي، قال: كنت عند أبي سعيد الخدري، وقرأت على أبي الحسن علي بن أحمد المرادي بدمشق، عن زينب بنت الكمال سماعا، عن يحيى بن القميرة، إجازة عن شُهْدة الكاتبة سماعا. قالت: أخبرنا الحسين بن أحمد بن طلحة، أخبرنا أبو عمر بن مهدي، قال حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب ، قال حدثنا جدي يعقوب بن شيبة، حدثنا

محمد بن سعيد القزويني أبو سعيد، قال حدثنا أبو خيثمة زهير بن معاوية الجعفي، عن الأسود - يعني ابن قيس، عن نبيح يعني العنَزَي، عن أبي سعيد الخدري، قال: كنا عنده وهو متكئ، فذكرنا عليا ومعاوية، فتناول رجل معاوية، فاستوى أبو سعيد الخدري جالسا، ثم قال: كنا ننزل رفاقا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنا في رفقة فيها أبو بكر، فنزلنا على أهل أبيات، وفيهم امرأة حبلى، ومعنا رجل من أهل البادية، فقال للمرأة الحامل: أيسرك أن تلدي غلاما؟ قالت: نعم، قال: إن أعطيتني شاة ولدت غلاما. فأعطته، فسجع لها أسجاعا، ثم عمد إلى الشاة فذبحها وطبخها، وجلسنا نأكل منها، ومعنا أبو بكر؛ فلما علم بالقصة قام فتقيأ كل شيء أكل. قال: ثم رأيت ذلك البدوي أتى به عمر بن الخطاب وقد هجا الأنصار؛ فقال لهم عمر: لولا أن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري ما نال فيها لكفيتكموه، ولكن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لفظ علي بن الجعد: ورجال هذا الحديث ثقات؛ وقد توقف عمر رضي الله عنه عن معاتبته فضلا عن معاقبته لكونه علم أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي ذلك أبين شاهد على أنهم كانوا يعتقدون أن شأن الصحبة لا يعدله شيء. كما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري من قوله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»[1].

---

(١) أخرجه: أحمد (٣/١١، ٥٤)، البخاري (٧/٢٤/٣٦٧٣)، مسلم (٤/١٩٦٧/٢٥٤١)، أبو داود (٥/٤٥/٤٦٥٨)، الترمذي (٥/٦٥٣/٣٨٦١).

وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم قوله: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم»[١].

قال بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرُها وأكرمُها على الله عز وجل»[٢].

وروى البزار في مسنده بسند رجاله موثقون من حديث سعيد بن المسيب، عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين»[٣].

وقال عبد الله بن هاشم الطوسي: حدثنا وكيع، قال: سمعت سفيان يقول في قوله تعالى: (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى)- قال: هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. والأخبار في هذا كثيرة جدا فلنقتصر على هذا القدر ففيه مقنع. (مقدمة الإصابة:١/١٠-١٤).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه: أحمد (٤/٤٤٧) و (٥/٣)، الترمذي (٥/٢١١/٣٠٠١)، ابن ماجه (٢/١٤٣٣/٤٢٨٧-٤٢٨٨)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد روى غير واحد هذا الحديث عن بهز بن حكيم نحو هذا ولم يذكروا فيه «كنتم خير أمة أخرجت للناس»،
الحاكم (٤/٨٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي.
وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/٣٩٧) وقال: «قلت عند الترمذي وغيره بعضه - رواه أحمد ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه: البزار (كشف الأستار ٣/٢٨٨/٢٧٦٣) وقال: «لا نعلمه يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد، ولم يشارك عبد الله بن صالح هذه عن نافع بن يزيد، أحد نعلمه»،
وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٦): «رواه البزار ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف».

وقال ابن عبد البر رحمه الله كما في كتابنا مختصر فتح البر:

مالك، عن العلاء بن عبد الرحمان، عن أبيه، عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا - إن شاء الله- بكم لا حقون، وددت أني قد رأيت اخواننا، قالوا: يا رسول الله، ألسنا بإخوانك؟ قال: بل أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، وأنا فرطهم على الحوض؛ قالوا: يا رسول الله، كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك؟ قال: أرأيت لو كانت لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم، الا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض فليذادن رجل عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم الا هلم، الا هلم، الا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: فسحقا فسحقا، فسحقا[1].

وأما قوله صلى الله عليه وسلم:و إنا إن شاء الله بكم لا حقون، ففي معناه قولان: احدهما ان الاستثناء مردود على معنى قوله: دار قوم مومنين، أي وإنا بكم لا حقون مومنين- ان شاء الله، يريد في حال ايمان، لأن الفتنة لا يأمنها مومن ، ألا ترى الى قول ابراهيم عليه السلام ((واجنبني وبني أن نعبد الاصنام)) [2]وقول يوسف صلى الله عليه وسلم: ((توفني مسلما والحقني بالصالحين))[3]. والوجه الثاني انه قد يكون الاستثناء في الواجبات التي لا بد من وقوعها كالموت والكون في القبر، ولابد منه ليس على سبيل الشك، ولكنها لغة العرب،

(١) أخرجه: أحمد(٢/٣٠٠-٣٠٨). مسلم (١/٢١٨/٢٤٩). أبو داود (٣/٥٥٨/٣٢٣٧). النسائي (١/١٠٢/١٥٠). ابن ماجه (٢/١٤٣٩/٤٣٠٦).

(٢) سورة إبراهيم: الآية(٣٥).

(٣) سورة يوسف: الآية(١٠١).